فلسطين والقدس الشريف
في فكر وحياة الملك خالد بن عبدالعزيز

أ. د. عبدالرحيم محمد العلمي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة عبدالمالك السعدي - المملكة المغربية

سبق أن أشرت في سياقات عدة إلى أن الملك عبدالعزيز (رحمه الله) أعطى الانطلاقة المباركة لمشروع كبير لفائدة الأمتين العربية والإسلامية، قوامه التوحيد، ولحمته وسداه الشريعة الإسلامية بأصليها المقدسين الكتاب والسنة، وبقيمها القويمة، وتشريعاتها الكفيلة بضمان العزة والكرامة للأمة العربية والإسلامية، وللبشرية جمعاء.

وعندما نتحدث عن قيم العزة والكرامة، فإننا نتحدث بالضرورة عن إفراد الله تعالى وحده بالعبودية الخالصة، وبالتالي التحرر من كل أنواع الاستعباد والعبودية لغيره سبحانه، مهما كانت أشكال هذه العبودية وتجلياتها: فكرية اعتقادية، أو سياسية، أو اقتصادية،أو حتى ثقافية، وما قد ينتج عنها من استعمار واحتلال واغتصاب للحقوق، أو ظلم وعدوان.

إن هذه القاعدة تشكل في الحقيقة الخلفية الاعتقادية والمبدئية الأخلاقية التي تأسس عليها مشروع تأسيس الدولة

السعودية بشكل عام، وهي نفسها التي تمثل المؤشر الأساس في منهج الدولة السعودية الرسمي في تناول مختلف الملفات والقضايا الوطنية والدولية، ومنها الملف الفلسطيني وملف القدس الشريف.

بعبارة أخرى، يمكن اعتبار هذه القاعدة المدخل الحقيقي لفهم خصوصيات السياسة السعودية في تناول الملف الفلسطيني عبر عقود، منذ التأسيس إلى يوم الناس هذا.

وهي التي تشكل أيضًا ما يمكن اعتباره خارطة طريق رسمها الملك الوالد المؤسس (رحمه الله)، وواصل مسيرتها أبناؤه الواحد بعد الآخر، بقاءً على العهد ورعيًا للذمم، وحفظًا للعهود والمواثيق مع الله تعالى أولاً، ثم مع الأمة التي استلموا لواء سياستها وتدبير شأنها العام.

بل إن منهم من ضحى بنفسه وروحه، ومات في ساحة الشرف والإباء من أجل هذه القضية، فكان شهيد القدس، وشهيد فلسطين.

ومنهم من اعتبر نفسه جنديًا في فيالق العزة والكرامة لتحرير القدس، والإشارة هنا إلى الملك خالد (رحمه الله) الذي استفرغ الجهد، ووهب وقته وشبابه لدعمها والدفاع عنها، ووظف كل ما امتلك من إمكانيات سياسية واقتصادية، وحنكة دبلوماسية، للتعريف بها، ورفع لوائها في كل المحافل والمنتديات العربية والإسلامية والدولية.

إن الحديث عن خارطة الطريق المذكورة يقود الباحث بالضرورة إلى الحديث عن ما يمكن تسميته بالثوابت المستقرة

في السياسة السعودية تجاه القضية الفلسطينية، هذه الثوابت التي تجلت في تدبير الملك خالد للملف الفلسطيني بشكل واضح، حسبما سنرى وشيكًا.

وأهم هذه الثوابت:

١ – قدسية القضية وأولويتها المطلقة.

٢ – المنطق الجهادي.

٣ – الدعم غير المحدود وغير المشروط.

٣ – ثبات الموقف.

٤ – تعدد واجهات العمل.

٥ – العمل الجماعي التضامني داخل المحيط العربي والإسلامي.

٦ – الحوار والتواصل الدبلوماسي.

أولاً - أبعاد القضية الفلسطينية في فكر الملك خالد:

أ - البعد الديني:

كان الملك خالد حريصًا على اعتبار القضية الفلسطينية بالدرجة الأولى قضية دينية ذات عمق إسلامي قوي، مما تجلى بشكل واضح في جملة خطاباته ومراسلاته وتحركاته واتصالاته وتصريحاته الصحفية منذ أن كان أميرًا في عهد الملك عبد العزيز، ثم في عهد الملكين سعود وفيصل (رحمهم الله جميعًا).

والحقيقة أن هذا البعد الديني الذي اكتسته القضية في فكر الملك خالد ينبغي أن ننظر إليه من زاويتين واسعتين:

الزاوية الأولى:

الحس الديني القوي الذي تمتعت به شخصية الملك خالد كإنسان، وهو حس يرجع إلى عدة اعتبارات، أهمها:

- التربية الدينية الإسلامية التي تلقاها على يد والده الملك عبدالعزيز، الذي حرص على أن ينشأ أبناؤه في كنف العلماء والفقهاء والمحدثين، وأن يتشبعوا بقيم الدين الحنيف(١).

ولذلك عرف خالد منذ طفولته بشدة التمسك بالدين، ومراقبة الله في كل صغيرة وكبيرة، وصار - منذ أن كان أميرًا - رمزًا للرحمة والشفقة التي شملت كل الضعفاء والمظلومين والمحرومين، مما جعل الأمير سلطان بن عبد العزيز يقول عنه: "... يجد المطالع لسيرة الملك خالد صفات جليلة عديدة منها: الديانة القويمة، والتواضع الجمّ، والأدب العالي، والخلق الحسن، والصدق في الحديث، والرحمة بعباد الله، والشفقة على الضعفاء، ونصرة المظلوم، وإعانة دعاة هذا الدين في كل مكان، والاهتمام بأحوال المرافقين والموظفين الخاصة، والرغبة في الوقوف على أحوال المواطنين مع القناعة وصدق التوكل على الله"(٢).

---

(١) الملك خالد سيرة ملك، عبدالرحمن بن عويس، ص٣.

(٢) خالد بن عبد العزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، أحمد الدعجاني، ص٥.

ويذكر من عرفوه عن قرب أنه: "ما كان يخاف إلا الله... من هنا كانت شجاعته وجرأته في مجابهة المواقف وقوله الحق لا يسكت عنه، كائناً من كان مخاطبه، يذكر طبيبه الخاص، الدكتور فضل الرحمن شيخ، أنه كان يضع بين يدي الله حياته وموته، فكلمة الخوف لا وجود لها في قاموس حياته"(٣).

- صحبته للملك عبد العزيز الذي كان رجل سياسة ورجل علم وصلاح في الوقت نفسه.
- موقعه كولي لأمر المملكة العربية السعودية التي تعتبر مركز الأمة الإسلامية وقلبها النابض، ومهوى أفئدة المؤمنين من كل فج عميق. فهذا الموقع من شأنه مضاعفة استشعار المسؤولية والأمانة تجاه الدين والأمة لديه ولدى إخوته من قبله ومن بعده(٤).

يقول (رحمه الله) في هذا السياق: "إن تحرير فلسطين وفي مقدمتها القدس الشريف هي قضية الإسلام والمسلمين الأولى، وإننا نعتقد أن مواجهة المخططات الصهيونية في فلسطين هي مسؤولية جميع الدول والشعوب الإسلامية"(٥).

---

(٣) الملك خالد سيرة ملك، عبدالرحمن بن عويس، ص ٣.

(٤) يرى الملك فهد - مثلا - أن المملكة واحدة من دول أمة الإسلام، فهي منهم ولهم، نشأت تحمل لواء الدعوة إلى الله، ثم شرفها سبحانه بخدمة بيته العتيق وحرم نبيه الشريف، فزاد بذلك حجم مسؤوليتها وتميزت سياستها وتضاعفت لأجله واجباتها. وهي إذ تنفذ تلك الواجبات على الصعيد الدولي، تتمثل ما أمر الله به من الدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة. انظر: التضامن الإسلامي في المملكة العربية السعودية، محمد الحبيب بلخوجة، الأمانة العامة للاحتفال بالمئوية، ١٤١٩هـ.

(٥) مواقف تاريخية للمملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية، محمد علي باصرة، ص٣.

الزاوية الثانية: أهمية القدس ذاتها:

لا يختلف اثنان في كون القدس الشريف واحدًا من أكثر الأماكن قدسية ورمزية عند المسلمين، لا يكتمل الإيمان إلا باعتقاد ما أقره الحق سبحانه بشأنها، فهو أولى القبلتين وثالث الحرمين، ومسرى رسول الله ﷺ، وهو الأرض المباركة وما حولها، بمقتضى صريح النص القرآني في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾(٦). وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾(٧). وبمقتضى صحيح نص الحديث الشريف، فيما رواه أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى". (متفق عليه).

إن هذا البعد الديني الاعتقادي هو ما جعل قضية القدس الشريف وفلسطين حاضرة بقوة في فكر الملك خالد (رحمه الله تعالى) وفي حياته الخاصة والعامة على حد سواء(٨).

وقد كان لهذا البعد الديني تجلياته الكثيرة على عدة مستويات:

---

(٦) سورة الإسراء، الآية ١.

(٧) سورة البقرة، الآية ١٤٣.

(٨) السعودية والقضية الفلسطينية، عثمان بن ياسين الرواف، جريدة الشرق الأوسط، عدد ٨١٨٣، ٢٤ أبريل ٢٠٠١م، ص ٢.

- فتأسيسًا على هذه الخلفية يستطيع المتتبع لخطبه - على سبيل المثال - أن يقف على حقيقة جلية، هي أن الرهان على القضية لم يكن في المقام الأول رهانًا سياسيًّا دنيويًّا بل رهانًا دينيًّا، تحركه الغيرة على المقدسات، والتوق إلى ما عند الله من أجر لقاء خدمة الأمة والدين والقضايا المصيرية الكبرى.

يقول - مثلاً - في حوار صحفي أثناء زيارته لإيران: "إن ثالث الحرمين الشريفين إنما هو حق من حقوق الأمة الإسلامية، ويجب أن تغار عليه وتعمل على استخلاصه من براثن الصهيونية"(٩).

بل إن هذا البعد يظهر واضحًا جليًّا في عملية اختيار مكة المكرمة لتكون مقرًّا لانعقاد مؤتمر قمة القضية الفلسطينية عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- ولم يكتف الملك خالد بالتأكيد على القيمة الدينية الرمزية العظمى للقضية من العاصمة المقدسة، بل حرص على تعميق البعد الديني للقمة، من خلال عقد الجلسة الافتتاحية داخل المسجد الحرام في إشارة ذكية إلى العالم مفادها الاقتران والارتباط الأبدي بين الحرم المكي والحرم المقدسي في نفوس المسلمين، إذ هما قبلتاهم. مما يعني رسالة قوية تفيد الإصرار والصمود وعدم الاستعداد للتنازل عن أي حق من حقوقهم في بيت المقدس، إذ بذلك يصح إيمانهم.

---

(٩) مواقف تاريخية للمملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية، ص٢.

- ومما زاد هذه الرسالة وضوحًا وتأكيدًا، طبيعة البيان الختامي الذي أسفرت عنه هذه القمة حسبما سيأتي بيانه وشيكًا.

وبالتالي نستطيع أن نقول: إن الملك خالد استطاع أن يبقى وفيًّا للمنهج العام للدولة، وأن يكمل الطريق الذي بدأه والده عبدالعزيز، والذي سقط من أجله فيصل شهيدًا.

ب - البعد القومي:

في ارتباط بالعقيدة والدين كان الملك خالد يعتبر القضية الفلسطينية قضية قومية عربية ينبغي أن ينذر كل العرب أنفسهم لخدمتها وحمايتها، بالنظر إلى كون الأرض عربية والشعب الفلسطيني عربيًّا، في الصف الأمامي للمعركة، يقول:

"كما تعلمون، فقد وقف الشعب الفلسطيني الأبي في الضفة الغربية وقطاع غزة وقفة بطولية مشرفة تحت قيادة وتوجيه منظمة التحرير الفلسطينية، وأعلن انتفاضته الشجاعة، متحدياً بذلك سلطات الاحتلال بكل ما تملكه من أدوات القتل والتدمير والإرهاب؛ مما أدى إلى سقوط إخوة لكم شهداء أبرياء في معركة الشرف والكرامة التي خاضها ولا يزال يخوضها إخوانكم هناك"(١٠).

ج - البعد الأخلاقي:

كما أننا يمكن أن نتحدث من ناحية أخرى عن القيم العربية الأصيلة التي ظلت دومًا وراء الحماس والغيرة التي

---

(١٠) جريدة أم القرى، العدد ٢٩١٣، ١٦ أبريل ١٩٨٢م.

عبر عنها الملك خالد في مختلف مواقفه: قيم المروءة، والنجدة، وحفظ الجوار، ونصرة المستغيث، والشجاعة، والثبات في مواطن الجد، والحكمة والتؤدة في مواطن التدبير.

إنها القيم التي استمدها من المجتمع السعودي بباديته وحاضرته في الجزيرة العربية، ثم من صحبة الوالد المؤسس، إضافة إلى رفقة وصحبة الملك الشهيد (رحمهما الله).

وإلى جانب القيم الأخلاقية العربية، كان الملك مفعمًا أيضًا بالقيم الإنسانية، منطلقًا منها في كل مواقفه وآرائه، هذه المواقف التي اقتنع بأن جرائم الاحتلال الإسرائيلي تخالفها بكل المقاييس والمعايير.

يقول في رسالته الشهيرة سنة ١٩٨٢م بمناسبة مؤتمر مكة المكرمة: " إن العدوان الإسرائيلي لا يقتصر على أنه اعتداء على شعب آمن مستقر في وطنه الطبيعي، واستباحة أرضه وممتلكاته، أو على أنه استهتار بالمواثيق والأعراف الدولية، وتحدٍّ صارخ للقرارات التي تتخذها الهيئات الدولية، بل إنه يعتبر أيضاً عدوانًا على الحقائق والقيم الأخلاقية، والمثل الإنسانية العليا(١١).

ويقول أيضًا:" أناشد المجتمع الدولي بصفة عامة اتخاذ الإجراءات الحاسمة، والكفيلة بوضع حد لهذه الممارسات الإرهابية؛ لما تنطوي عليه من مخاطر ومحاذير، ومن نقض

---

(١١) نفسه.

للمبادئ الدولية القانونية والأخلاقية، وانتهاك للقيم والمثل الإنسانية العليا(١٢).

د - البعد السياسي:

ونحن عندما نتحدث عن البعد السياسي إنما نقصد به المنظور السياسي الذي تبناه الملك خالد للقضية في أبعادها التاريخية والاقتصادية والخلفيات السياسية النفعية عند الطرف الآخر، وبقية الأطراف الداعمة له.

لقد كان خالد مدركًا جذور القضية الفلسطينية وتعقيداتها، وحقيقة الوجود الإسرائيلي في المنطقة، واعيًا بكل خلفياته والأهداف والمخططات المرسومة من ورائه، والمؤامرات التي يحوكها للشعب الفلسطيني، ومن خلاله للأمة كلها.

يقول: "إن العدو الصهيوني إنما يستهدف من أعماله الإرهابية أن يفرض على إخواننا الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة ممثلين غير شرعيين، يصل من خلالهم إلى تحقيق أهدافه ومخططاته الإجرامية، بضم الأراضي الفلسطينية المحتلة، ولتوكيد وجوده غير الشرعي فيها(١٣).

بعبارة أخرى، لا يكفي أن يتوفر الحماس والغيرة وصدق النوايا، بل لا بد من إدراك الأهداف والخلفيات، وأخذ كل الحيثيات بعين الاعتبار، ومراعاة السياقات المناسبة لكل خطوة ومبادرة.

---

(١٢) نفسه.

(١٣) نفسه.

من هنا وجدنا أن خالدًا تبنى إستراتيجية سياسية في معالجة الملف الفلسطيني، تقوم على المزاوجة بين العمل السياسي الدبلوماسي، وبين الأخذ بأسباب التقوية والدعم للموقف الفلسطيني، كما سنرى لاحقًا.

ثانيًا - سياسة الملك خالد في دعم القضية الفلسطينية:

ومن منطلق إيمان الملك خالد بضرورة تعدد الواجهات في المعركة المصيرية المقدسة مع الاحتلال الإسرائيلي، عمل الرجل - وفق المنهجية التي تبنتها الدولة السعودية منذ مرحلة التأسيس - على واجهات عدة لخدمة الملف الفلسطيني، من أهمها الدعم والمساندة الشعبية على مختلف المستويات.

غير أن من أهم ما يستدعي الوقوف في هذا الموضوع، أن الحس الديني الصادق لدى خالد جعل مواقفه التضامنية ومساندته للشعب الفلسطيني وللقضية الفلسطينية تتسم أولاً وأخيرًا بالسمة الإنسانية والإسلامية الخالصة لله، ولذلك لم يكن مشروطا بأية شروط أو إملاءات سياسية على الطرف المستفيد.

ففي حوار له مع رئيس تحرير جريدة السياسة الكويتية يقول: "إن سياسة المملكة العربية السعودية منذ عهد الملك عبد العزيز (رحمه الله) تتسم بالوضوح والصراحة، وتتميز بعدم التدخل في شؤون الغير الداخلية، حتى إن المساعدات التي نقدمها للإخوة والأصدقاء لا تربطها شروط معينة"(١٤).

---

(١٤) قاعدة معلومات الملك خالد، ص ٩٩٣.

وقد اتخذ الدعم في عهده عدة أشكال، وتجلى في عدة مستويات، أهمها:

أ - الدعم السياسي:

سلفت الإشارة فيما سبق إلى أن الدعم السياسي يشكل جزءًا في غاية الأهمية من موقف الدولة السعودية تجاه القضية الفلسطينية، وبالتالي يعتبر الإطار العام لكل ما بذله الملك خالد (رحمه الله)، والمظلة الكبرى لبقية أنواع الدعم التي سيأتي بيانها لاحقًا، بحول الله تعالى.

كان الهدف الأساس من العمل على هذه الجبهة هو تشكيل قوة ضاغطة موازية مساندة، وخلق رأي عام عربي وإسلامي ودولي بقصد فرض حصار وعزل لإسرائيل سياسيًّا وإعلاميًّا.

وقد تأسس هذا المستوى من الدعم على جملة من الأهداف الإجرائية الكبرى أهمها:

١ - تفعيل التضامن العربي، سواء بتنظيم القمم العربية والإسلامية واستضافتها، أو الحضور والمشاركة الفاعلة فيها.

٢ - التركيز على مركزية القضية الفلسطينية في جداول أعمال كل القمم واللقاءات والاجتماعات بدون استثناء.

٣ - إثارة انتباه الرأي العام الدولي إلى القضية، ودفعها إلى الواجهة في المحافل الدولية: (الأمم المتحدة، ومنظماتها الموازية، والمنظمات الإقليمية، وغيرها).

٤ - تجاوز الخلافات البينية العربية العربية، والفلسطينية الفلسطينية، والفلسطينية العربية؛ لتوحيد الصف العربي والإسلامي، وتركيز الطاقات والجهود نحو مواجهة الخصم الحقيقي، أي الاحتلال الإسرائيلي.

٥ - إزالة التوتر بين الفصائل والمجموعات الفلسطينية المختلفة والدول العربية بسبب التباين في وجهات النظر.

٦- توفير الدعم اللوجستي، والإعلامي، والعسكري، والاقتصادي، والدبلوماسي لدول خط المواجهة العربية لمساعدتها على الصمود في وجه العدوان.

٧- تسخير كل الإمكانيات والطاقات والثروات الفكرية والإعلامية لخدمة القضية.

٨- توظيف أكبر مؤتمر إسلامي عالمي، وهو الحج؛ لشحذ الهمم، وحشد الدعم للقضية الفلسطينية، رسميًّا وشعبيًّا.

وهي كلها مستويات سنعود إلى تفصيل كل منها في حينه لاحقًا.

ب - الدعم المالي والاقتصادي:

كما سلفت الإشارة إليه في سياقات علمية سابقة، كانت خطة المملكة العربية السعودية عمومًا في ما يتعلق بدعم قضية فلسطين مشتملة على واجهة عمل اقتصادية أيضًا:

١ - فإلى جانب التلويح بورقة الضغط البترولية التي كان أعطى انطلاقتها الملك سعود بن عبدالعزيز ثم الملك

فيصل بن عبدالعزيز (رحمهما الله)، والتي لقيت استحسانًا وإجماعًا عربيًا وإسلاميًا، ووافقت منظمة الأوبك على اعتبارها سلاحًا ردعيًا لإسرائيل والقوى الكبرى الحامية لها، بخفض إنتاج النفط، ومن ثم وقف تصديره للولايات المتحدة(١٥)، كانت هذه الورقة التي لوح بها مؤتمر مكة أيضًا على عهد الملك خالد في بيانه الختامي بقوله:

"... ويقرر التزام الدول الإسلامية باستخدام جميع إمكاناتها العسكرية والسياسية والاقتصادية والموارد الطبيعية، بما فيها النفط، كوسيلة فعالة لدعم الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني والأمة العربية

---

(١٥) كان الديوان الملكي السعودي قد أصدر على عهد الملك فيصل بيانًا، جاء فيه: "قرر وزراء البترول العرب، في مؤتمرهم المنعقد في الكويت يوم أمس الأول، تخفيض الإنتاج شهرياً بنسبة لا تقل عن ٥ ٪. واستنادًا للقرار المذكور، قررت حكومة صاحب الجلالة تخفيض إنتاجها فوراً ابتداء من هذا اليوم - الخميس - حتى نهاية شهر نوفمبر بنسبة ١٠ ٪، ثم يستمر التخفيض بعد ذلك شهرياً بنسب تقرر عندئذ طبقاً للقرار المذكور. وتبذل حكومة صاحب الجلالة الآن جهدها لكي تعدل حكومة الولايات المتحدة الأمريكية موقفها الحالي من الحرب الدائرة بين الأمة العربية وإسرائيل، ومساعداتها الحربية لها، وإذا لم تسفر هذه المساعي سريعاً عن نتائج ملموسة فستوقف المملكة تصدير البترول إلى أمريكا". وجاء أيضًا في بيان صادر عن الديوان الملكي بتاريخ ٢٢ رمضان ١٣٩٣هـ أن الحكومة السعودية قررت تخفيض إنتاجها من البترول بنسبة ١٠ ٪ فوراً، ومع متابعتها لتطور الموقف، ونظراً لازدياد الدعم العسكري الأمريكي لإسرائيل، فإن المملكة العربية السعودية قررت إيقاف تصدير البترول للولايات المتحدة الأمريكية لاتخاذها هذا الموقف. انظر: الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٣م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، مج٩، ط ١، ص ٣٨٣.

ولمواجهة الدول التي تدعم الكيان الصهيوني عسكرياً واقتصادياً وسياسياً"(١٦).

٢ - إلى جانب ذلك، استمرت المملكة في تخصيص مبالغ لتمويل مشاريع الإعمار والبنى التحتية في فلسطين، بالتنسيق مع الجمعيات والمنظمات والهيئات الفلسطينية والعربية والإسلامية والدولية.

٣ - واستمر الملك خالد في تمويل العمليات الكبرى التي استهدفت توفير سند مالي للأسر الفلسطينية الفقيرة يمكنها من الصمود في وجه الإغراءات الصهيونية، والامتناع عن بيع الأراضي والعقارات لليهود المستوطنين. كل ذلك بقصد سحب الذرائع القانونية للاستيطان الصهيوني.

٤ - ومن ناحية أخرى، عمل الملك خالد (رحمه الله) على تشجيع الجمعيات والهيئت ومنظمات المجتمع المدني على التركيز على القضية الفلسطينية،بجمع التبرعات والمساهمات المالية المرصودة لدعم صمود الشعب الفلسطيني في وجه الاحتلال، حيث يتم توجيهها إلى الأراضي المحتلة في شكل مساعدات مالية نقدية أو عينية (أجهزة طبية، أدوات مدرسية، معدات يومية...إلخ)(١٧).

---

(١٦) أرشيف منظمة المؤتمر الإسلامي، ص٢.

(١٧) جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، صالح أبو بصير، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ط٥، ١٩٨٨م، ص١٥٩.

ج - الدعم الاجتماعي والصحي:

إضافة إلى الدعم الرسمي المباشر، شجع الملك خالد كل الطاقات الحية في المجتمع، وكل ذوي الغيرة والهمم على المساهمة في هذا المشروع الدعمي الكبير للشعب الفلسطيني، وذلك من خلال تنويع أشكال المساعدات حتى تتمكن من تلبية احتياجات الشعب الفلسطيني القابع تحت الاحتلال، وكذلك تنويع القنوات التي يتم عبرها جمع هذه المساعدات وتوزيعها:

أهم هذه القنوات:

١ - لجنة إغاثة فلسطين:

كان قد أسسها الملك عبدالعزيز عقب إعلان دولة إسرائيل، وترأس شخصيًا حفل تأسيسها في قصره بالطائف سنة ١٩٤٨م(١٨). وهي التي شكلت واحدة من رافعات المساندة الاجتماعية لضحايا الاحتلال الإسرائيلي بعد ذلك.

٢ - جمعية أسر الشهداء والأسرى الفلسطينيين:

على الرغم من أن هذه الجمعية تأسست بدمشق سنة ١٩٦٧م لغاية العمل الإنساني لفائدة ضحايا الاعتداء الإسرائيلي، إلا أنها وجدت في الدعم غير المشروط من السعودية في شخص فيصل وخالد موردًا مهمًا لتمويل مشاريعها الإغاثية الإنسانية(١٩).

---

(١٨) فهد المارك، مرجع سابق، ص ٣٣٤ - ٣٣٦.

(١٩) نشأة اللجنة لدى الإدارة العامة، عبدالله يوسف عمر، اللجنة الشعبية، الرياض، مخطوط محفوظ.

٣ - اللجنة الشعبية لمساعدة أسر شهداء الأردن:

وهي اللجنة التي تأسست أيضًا في عهد الملك فيصل برعاية الأمير خالد بعد العدوان الإسرائيلي سنة ١٩٦٧م، بقصد جمع التبرعات الشعبية النقدية والعينية من عموم المواطنين على وجه العموم، لتمويل مشاريع غوث اللاجئين الفلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة، وتشرفت برئاسة الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض، واستقطبت عددًا من الشخصيات والأعيان، مما نتج عنه تعاطف شعبي وإقبال منقطع النظير من عموم فئات المجتمع، ففتح لها حساب خاص في بنك الرياض، وطبعت لغايتها بطاقات إيصالات تبرع شعبية(٢٠).

٤ - اللجان الشعبية لمساعدة أسر شهداء وأسرى مجاهدي فلسطين:

وهي كذلك من الهيئات التي تشكلت شعبيًّا في جميع مناطق المملكة في نوفمبر ١٩٦٧م لدعم الموقف الرسمي السعودي من القضية الفلسطينية، فأسدت خدمات كبيرة للقضية الفلسطينية وللقدس الشريف.

ولا يخفى على أحد ما حظيت به هذه اللجان من قبل مؤسسها الملك فيصل، ثم من الملك خالد من بعده (رحمهما الله)، إذ ظلت عبر السنوات مرابطة على ثغر كبير من ثغور الإسلام، ألا وهو النصرة المادية والمعنوية، والإغاثة، وتضميد الجراح لهذا الشعب المنكوب، حاضرة في مختلف المحطات

---

(٢٠) نفسه.

الكبرى التي عاشتها القضية الفلسطينية، بداية من الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان في صيف عام ١٩٨٢م، ثم الانتفاضة الفلسطينية الأولى لسنة ١٩٨٧م، فحملة إنقاذ القدس سنة ١٩٩٤م، إلى انتفاضة القدس لسنة ٢٠٠٠م...إلخ، وكثير غيرها من المحطات الكبرى.

وقد تم تحديد أهداف هذه اللجان بشكل واضح في جملة محاور أهمها:

١ - توفير إطار منظم لجمع التبرعات من المواطنين السعوديين، لدعم جهاد وصمود شعب فلسطين، خصوصًا أسر الأسرى والجرحى والشهداء.

٢ - تنظيم عملية جمع تبرعات الفلسطينيين العاملين في المملكة لدعم أهاليهم في الأرض المحتلة.

٣ - تفعيل آليات العمل العاطفي والتحفيزي الموجه إلى كل ذوي الغيرة، بقصد الرفع من مؤشر التبرعات من جميع الأنواع.

٤ - إنجاز الدراسات الدقيقة الكفيلة بإيصال الدعم إلى مستحقيه، وترتيب الأولويات في ذلك.

هذه الأهداف التي سهر على تنفيذها وتفعيلها فريق متكامل بهيكلة تنظيمية محكمة(٢١)، وبمجلس إدارة، ومكاتب وتمثيليات فرعية(٢٢)، ومدير عام لمكاتب اللجنة، إضافة إلى

---

(٢١) قرارات تعيين أعضاء مجلس الإدارة، أرشيف اللجنة، الرياض.

(٢٢) خطاب نائب رئيس اللجنة بتاريخ ١٣٨٧/١١/٢٠هـ، أرشيف اللجنة الشعبية، الرياض.

إشراف محاسبي دقيق لضبط الإيرادات والنفقات، وتحويل المستحقات، والمتابعة والتدقيق، فيما يتعلق أيضًا بالمالية المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني(٢٣).

وقد تبنت هذه اللجان بالفعل خططًا دقيقة للتحفيز والتوعية واستنهاض الهمم أفضت إلى توفير مبالغ استثنائية.

فعلى سبيل المثال، منذ التأسيس في ١٣ يوليه ١٩٦٧م إلى ٢٥ مارس ٢٠٠١م(٢٤)، تمكنت فروع هذه اللجان في مختلف مناطق المملكة بإمكاناتها الذاتية من جمع مبلغ ١,٧١٠,٦٧٧,٠٨٦ مليار وسبعمائة وعشرة ملايين وستمائة وسبعة وسبعين ألفًا وستة وثمانين ريالاً.

وتم تحويل ما يناهز ١,٧٠٨,٨٦٧,٢٥٢ مليارًا وسبعمائة وثمانية ملايين وثمانمائة وسبعة وستين ألفاً ومائتين واثنين وخمسين ريالاً(٢٥) إلى منظمة التحرير الفلسطينية.

---

(٢٣) خطاب أمير منطقة الرياض رئيس اللجنة الشعبية بتاريخ ١٣٨٧/٩/٣هـ إلى مدير البنك الأهلي التجاري.

(٢٤) اللجان الشعبية لمساعدة مجاهدي فلسطين بالمملكة العربية السعودية في خدمة القضية الفلسطينية، عبد الرحيم محمود جاموس، بحث مقدم إلى ندوة المملكة العربية السعودية وفلسطين ٢٧-٢٩ محرم ١٤٢٢هـ/ الموافق ٢١-٢٣ أبريل ٢٠٠١م، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٢هـ، ص٦٧.

(٢٥) نفسه.

د - الدعم العسكري:

وهو أيضًا مجال واسع لبيان دعم الملك خالد للقضية الفلسطينية بكل المتاح من إمكانياته الشخصية كإنسان متبرع، وإمكانات الدولة السعودية كملك لها وولي لأمرها.

نكتفي في هذا السياق ببعض الأمثلة لا على سبيل الحصر:

١ - فإضافة إلى الأمر الذي لم يتردد خالد في توجيهه عندما كان أميرًا، باسم الملك فيصل في ٢٤ مايو إلى القوات المسلحة بالتعبئة الشاملة، حيث تم حشد ما يقارب ٢٠ ألف جندي سعودي على مشارف العقبة بالأراضي الأردنية، مستعدين للرد على أي تحرك عسكري إسرائيلي في خليج العقبة(٢٦).

٢ - الدعم المالي الرسمي والشعبي خلال عهده، والمرصود لتوفير الموارد المالية لتسليح حركات المقاومة الفلسطينية، وعلى رأسها منظمة التحرير الفلسطينية، والتي كانت تتم بأشكال متعددة رسمية وشعبية، مباشرة وغير مباشرة(٢٧).

إضافة إلى كل هذا وذاك، لا يملك المتتبع إلا أن يقف وقفة تقدير أمام البيان الختامي لقمة مكة، الذي سهر عليه خالد،

---

(٢٦) المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، عبد الفتاح حسن أبو علية، ورفيق النتشة، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٩٩٨م، ص٣٧٣.

(٢٧) السعودية والقضية الفلسطينية، ص٢.

والذي حرص بكل شجاعة على أن يتضمن التزام الدول الإسلامية باستخدام جميع إمكاناتها العسكرية أساسًا، والسياسية والاقتصادية والموارد الطبيعية بما فيها النفط كوسيلة فعالة لدعم الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني والأمة العربية، ولمواجهة الدول التي تدعم الكيان الصهيوني عسكرياً واقتصادياً وسياسياً"(٢٨)، والتوصية بتلبية الاحتياجات العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وبتأييد منظمة التحرير الفلسطينية، وتقديم مساعدة مادية للشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة لمساندته في معارضته لمشروع الحكم الذاتي"(٢٩).

هـ - الدعم التربوي والعلمي:

وفي إطار الدعم الاقتصادي والاجتماعي للأسر الفلسطينية، والسعي نحو إعداد جيل من الأطر القادرة على النهوض بمسؤولية الوطن الفلسطيني، لم يتردد الملك خالد في فتح الفرص أمام آلاف الفلسطينيين للدراسة في جامعات المملكة، وذلك من خلال النص في قرارات كثيرة من مجلس الوزراء على إعطائهم حق الامتياز في شروط القبول في جميع المراحل الثانوية والجامعية، وفي متابعة أبحاثهم بأقسام الدراسات العليا، مع منح آلاف المنح الدراسية

---

(٢٨) أرشيف منظمة المؤتمر الإسلامي، قسم مؤتمرات القمة، بلاغ مكة المكرمة، ص١.

(٢٩) أرشيف منظمة المؤتمر الإسلامي، قسم مؤتمرات القمة، بلاغ مكة المكرمة. ص ١؛ وانظر أيضًا: المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، ص٣٧٣.

والبحثية، لا في جامعات المملكة فحسب، بل أيضًا في مختلف جامعات العالم.

بل إن الجامعات السعودية دأبت منذ تأسيسها على احتضان عدد كبير من المشاريع البحثية في مستويات الماجستير والدكتوراة، خصوصًا منها ما يخدم قضية القدس والحق العربي والإسلامي فيها، ويدحض الطروحات الاستعمارية الاستيطانية، وتشجيع المؤلفات والملتقيات العلمية في مختلف أنحاء العالم، السائرة في هذا المنحى، مع تخصيص حصص مهمة من مقررات التعليم الجامعي السعودي للتعريف بقضية فلسطين والقدس الشريف.

ودأبت المملكة كذلك على دعم الجامعات الفلسطينية في الضفة الغربية، وقطاع غزة.

وفي عهد الملك خالد لا يجد المتتبع أي صعوبة في ملاحظة العدد الكبير من الأطر الجامعية الفلسطينية التي امتلأت بها مدرجات الكليات السعودية، والتي وجدت في جامعات المملكة ملاذًا ومجالاً لتنمية وتوظيف مهاراتها وطاقاتها العلمية والفكرية والأدبية والتربوية.

ثالثًا - التضامن العربي والإسلامي:

لقد أسس الملك عبد العزيز (رحمه الله) لمنهج التضامن العربي والإسلامي من خلال مجمل سياساته في هذا الباب،ولذلك يذكر التاريخ أنه دعا سنة ١٩٢٦م إلى أول وأكبر مؤتمر إسلامي من نوعه في مكة المكرمة، خصص للتضامن

الإسلامي في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية(٣٠).

وعلى النهج نفسه سار الملك خالد مثل بقية إخوانه(٣١) في سياسته التي بناها على مبدأ التضامن منذ بداية عهده،ولم يمل من تأكيد ذلك في كل الفرص والمناسبات.

يقول: "إن من أهم الركائز التي قامت عليها سياستنا الخارجية هي الدعوة إلى التضامن الإسلامي، رفعًا لشأن المسلمين في أقطارهم، وتقوية لأواصر التعاون بينهم"(٣٢)، مؤكدًا أن ثروات المملكة العربية السعودية هي لخير الأمة الإسلامية خاصة، والأسرة البشرية عامة.

يقول: "إن الثروة البترولية التي أنعم الله بها على المملكة نعتبرها مسؤولية في أعناقنا تجاه الأسرة البشرية، لتكون وسيلة رخاء وازدهار اقتصادي للعالم، ووسيلة مساندة لقضايا الإسلام والأمة العربية الإسلامية".

ومن منطلق وعي الملك خالد بقوة الدعم الذي تتلقاه إسرائيل من القوى الكبرى في العالم،فقد تأسس لديه وعي

---

(٣٠) المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، ص٣٧٣.

(٣١) اشتهر عن الملك فهد قوله: "بأن المملكة العربية السعودية باعتبارها قبلة المسلمين، وبلد المقدسات هي الأمينة على مقدرات هذه الأمة، ولهذا نعتقد اعتقادًا جازمًا وأكيدًا بأن الوسيلة لإظهار قوة العالم الإسلامي إنما تكون من خلال تضامنه، حتى نستطيع الوصول إلى أهدافنا، بأن نكون شركاء في رسم السياسة الدولية ". انظر: التضامن الإسلامي في المملكة العربية الإسلامية، محمد الحبيب بلخوجة، ص٣٣.

(٣٢) نفسه، ص٣٤.

عميق بضرورة التضامن العربي في أفق تشكيل كتلة ضغط معتبرة توفر للعرب القوة التفاوضية لانتزاع الحق الفلسطيني الذي كان يعتبره حقًا لكل العرب والمسلمين.

يقول في هذا السياق: "إننا في حاجة ماسة إلى التضامن والتكاتف لحماية مقدساتنا وحرماتنا في القدس المحتلة، والأماكن المقدسة الأخرى، التي تعمل الصهيونية من أجل تهويدها وتغيير معالمها الإسلامية والعربية وطابعها التاريخي العريق، لا سيما وقد مضى العدو الصهيوني في غيه وعدوانه إلى أبعد الحدود، حينما قرر تهويد القدس بكاملها، واتخاذها عاصمة لكيانه، وحينما قرر ضم الجولان العربية، وحينما أخذ يمارس في الآونة الأخيرة أبشع أساليب القمع والإرهاب ضد إخوتكم الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، بما يتعارض مع أبسط مبادئ حقوق الإنسان والاتفاقيات والأعراف الدولية، ويتناقض مع قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينية، الأمر الذي يوضح بجلاء التعصب الصهيوني العنصري البغيض ضد الفلسطينيين من مسلمين ومسيحيين، ويتنافى مع روح التسامح والمحبة التي تدعو إليها الأديان السماوية جمعاء"(٣٣).

ولذلك اعتبرته وسائل الإعلام رجل التضامن العربي والإسلامي بامتياز، لكونه: "حمل راية التضامن والأخوة الإسلامية بعد أخيه الملك فيصل، وعمل بلا كلل على نبذ

---

(٣٣) جريدة أم القرى، العدد ٢٩١٣، ١٦ أبريل ١٩٨٢م.

الخلافات، وتوحيد الكلمة، وجمع شمل المسلمين تحت راية التوحيد والأخوة والتآلف والتآزر والمحبة والتضامن"(٣٤)، خصوصًا بعد قمة المسجد الحرام، قمة التضامن الإسلامي من أجل فلسطين.

ولما كانت المخططات الإسرائيلية الاستعمارية لا تخفي نواياها الاستعمارية، لا في فلسطين، ولا في المنطقة كلها، فقد حرص الملك خالد على جعل التضامن العربي والإسلامي موجهًا نحو كل شعوب المنطقة التي تتعرض للتهديد والاعتداء الهمجي، ولذلك وجدناه خلال العدوان على لبنان عام ١٩٨٢م، قبل وفاته بأيام قلائل يدعو عموم المسلمين إلى: "الوقوف إلى جانب أشقائهم اللبنانيين والفلسطينيين الذين تعرضوا لحرب إبادة بشعة"(٣٥).

وهو في الحقيقة النداء الذي يعتبر رمزًا لوفاء خالد للقضية الفلسطينية، إذ كان من أواخر ما صدر عنه قبل أن يلقى ربه، فقد توفي بعده بأيام.

هكذا، وعلى خلفية هذا الوعي، عمل الملك خالد على جمع شمل العرب والمسلمين في مختلف المناسبات، ودعوتهم إلى الاجتماع ولم الشمل لتدارس الوضع ورص الصفوف، كلما دعت المصلحة العربية والإسلامية لذلك.

---

(٣٤) التضامن الإسلامي في المملكة العربية السعودية، محمد الحبيب بلخوجة، ص٣٤.

(٣٥) المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، عبد الفتاح حسن أبو علية، ورفيق النتشة، ص٣٧٣.

من أهم إنجازات الملك خالد في هذا الباب:

أ - القمة الإسلامية بمكة:

في ٢٥ ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ٢٦ يناير ١٩٨١م:

لقد كانت هذه القمة التي ترأسها الملك خالد واستضافها، ووجه مسارها بكل شجاعة وقوة، وجند نفسه لمتابعة وتنفيذ مقرراتها، من أقوى القمم. ويتجلى ذلك في عدة مظاهر، أهمها:

- القوة الرمزية الدينية، الاستثنائية، التي اكتسبتها القمة بالدرجة الأولى من خلال قراره الشجاع القاضي بعقد جلستها الافتتاحية داخل الحرم المكي، قبالة الكعبة المشرفة. وهو قرار كان له أبلغ الأثر في نفوس العالم الإسلامي قاطبة في مشارق الأرض ومغاربها، إذ وجه هذا القرار عدة رسائل:
- الرسالة الأولى: تأكيد البعد الديني للصراع وللقضية والأرض المغتصبة، بالالتفاف حول الكعبة، في إشارة إلى التطلع من هذا الحرم المكي نحو الحرم المقدسي، حتى ينعم بما ينعم به أخواه الحرمان المكي والمدني من حرية وكرامة.
- الرسالة الثانية: تحريك مشاعر التضامن الحقيقي، والغيرة على المقدسات.

يقول البلاغ الختامي: " فنحن عاقدون العزم على أن نمضي قدماً لتوثيق أواصر التضامن بين شعوبنا ودولنا وعلى أن نتجاوز كل ما يؤدي إلى الشقاق أو يجر إلى

الفرقة، وأن نفض بالحسنى كل نزاع يطرأ بيننا فنحتكم إلى المواثيق وإلى مبادئ الأخوة والألفة والترابط وما نؤمن به جميعاً من مقاييس العدل والتسامح نستمدها من كتاب الله وسنة رسوله باعتبارهما مرجعاً دائماً لكل احتكام. تمشياً مع طموحات شعوبنا فنحن مصممون على تكثيف التشاور فيما بيننا إزاء الشؤون العالمية، حتى تتكامل مساعينا في الساحة الدولية وتتناسق مواقفنا في المؤسسات الدولية طلباً لمزيد من الفاعلية لجهودنا المشتركة وتوضيحاً لاتجاهات أمتنا ودفاعاً عن قضاياها وحقوقها ومصالحها ودعمًا لمنزلتها وحرمتها في العالم"(٣٦).

- الرسالة الثالثة: العهد والميثاق الذي ترمز إليه مواجهة الكعبة المشرفة على الالتزام بين القادة بمواصلة الصمود والجهاد يدًا واحدة في وجه الظلم والاستكبار.

وهو ما عبر عنه البيان الختامي بقوله: "...ولذلك فإننا نتعاهد على الجهاد بما لدينا من وسائل لتحرير القدس، ونجعل من هذا التحرير القضية الإسلامية الرئيسية من مسؤولية هذا الجيل من أمتنا حتى يتم بإذن الله تحرير القدس والأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة وإعادتها إلى أصحابها الشرعيين"(٣٧).

- الرسالة الرابعة: التحدي النابع من الاعتزاز بالانتماء إلى الإسلام أولاً وأخيرًا، فهو مصدر الكرامة والعزة.

---

(٣٦) أرشيف منظمة المؤتمر الإسلامي، قسم مؤتمرات القمة، بلاغ مكة المكرمة، ص ١.

(٣٧) نفسه.

يقول البيان: "وإننا لنرى في الانتهاكات التي ارتكبت بحق حرم القدس الشريف، وفي الاعتداءات على المقدسات الإسلامية والمسيحية في فلسطين المحتلة وعلى الحقوق الدينية والوطنية الثابتة لشعب فلسطين وفي تمادي العدوان بالقرارات الرامية إلى ضم القدس وسلبها من أصحابها الشرعيين دواعي خطيرة تحفزنا إلى موقف حاسم لرفض ذلك العدوان والتنديد بمن يؤيده والوقوف في وجه من يقره أو يعترف به"(٣٨).

- الرسالة الخامسة: تأكيد اعتبار القدس وفلسطين في عمق الاهتمامات والانشغالات اليومية لكل مسلم، بما ترمز إليه الكعبة المشرفة من ارتباط يومي خمس مرات على الأقل، فكلما يمم المسلم وجهه شطر القبلة الكعبة تذكر القبلة الأولى والحرم الثالث.

يقول البيان: "إيماناً منا بأن المسلمين وإن تباينت ألسنتهم وألوانهم وتمايزت أوطانهم وأوضاعهم أمة واحدة يعتصمون برابطة من الإسلام ويستلهمون في الحياة منهجاً لا اختلاف عليه، ويستمدون معينهم الفكري من تراث حضاري مشترك ويضطلعون في العالم برسالة واحدة، فيقومون أمةً وسطاً تأبى الانحياز لسائر الكتل والاتجاهات العقائدية وتأبى كذلك أن تتقاسمها الأهواء أو تتنازعها المصالح...

---

(٣٨) نفسه.

... ونحن مصممون على الجهاد بكل الوسائل التي نملكها لتحرير أراضينا المحتلة، وأن نتناصر في الدفاع عن استقلالنا وحرمة أراضينا والذود عن حقوقنا ورد المظالم الواقعة علينا معتمدين على الله وعلى قوانا الذاتية وعلى تضامننا المتين(٣٩).

- هكذا وفي انسجام تام مع روح العزة الإسلامية، وفي تجسيد لمضامينها، جاء البيان الختامي قويًّا مفعمًا بالعزة والإباء وروح الصمود والتحدي والتعبئة الشاملة للجهاد. إذ التزم ملوك ورؤساء ست ثلاثين دولة إسلامية بتحرير القدس، واعتبارها عاصمة موحدة للدولة الفلسطينية، واتفقوا على إعلان الجهاد لإنقاذ القدس الشريف، وتسخير كل الإمكانيات والموارد البشرية، والاقتصادية، والعسكرية، والسياسية، والطبيعية، لنصرة الشعب الفلسطيني، ورد حقه المغتصب.

فمما جاء في بلاغ مكة التاريخي: "وعلماً بأن الإسلام يأبى لأهله ولغيرهم إلا الحق والعدل، ولا يعرف لمن لا يقاتلنا في ديننا، ولا يخرجنا من ديارنا، ولا ينتهك حرماتنا إلا البر والقسط، كما لا يعرف موالاة الظالمين ولا الرضا بالضيم والاضطهاد؛ فإننا نؤكد من جديد وقوفنا في وجه العدوان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين والأراضي العربية المحتلة الأخرى وعزمنا على المقاومة الشاملة لهذا العدوان ومخططاته وممارساته، كما نرفض وندين السياسات التي

---

(٣٩) نفسه.

تمكن لهذا العدوان وتمده بأسباب الدعم السياسي والاقتصادي والبشري والعسكري، ونرفض كذلك كل مبادرة لا تتبنى الخيار الفلسطيني المتمثل في الحل العادل لقضية فلسطين والقائم على استعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على ترابه الوطني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، ممثله الشرعي الوحيد، كما نرفض كل محاولة للضغط علينا أو على غيرنا من دول العالم لقبول الأمر الواقع والاستسلام للحلول الحائرة، وإننا نؤكد تصميمنا على مواجهة العدوان والضغوط بجميع الوسائل وعلى إعداد العدة لنجاهد من أجل تحرير الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة والمقدسات واسترداد الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني التي أكدتها الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة المتعلقة بقضية فلسطين"(٤٠).

"إن ضم القدس والانتهاكات الإسرائيلية للأماكن الإسلامية المقدسة تقتضي أن تتخذ الأمة الإسلامية موقفًا حازمًا وأن تعلن الجهاد بشتى السبل بهدف تحرير القدس"(٤١).

لقد كان هذا البلاغ قويًا شجاعًا، شجاعة الملك خالد نفسه، صانع حدث القمة، وصاحب المبادرة فيها، والواقف وراء ما أسفرت عنه من قرارات أربكت حسابات إسرائيل والقوى الواقفة وراءها.

---

(٤٠) نفسه.

(٤١) نفسه. وانظر أيضًا: المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، ص ٣٧٣.

ثم جاءت المؤتمرات الصحفية، والبيانات، والتصريحات، والبلاغات المرافقة له، والتالية له بعد ذلك، طيلة رئاسة الملك خالد القمة الإسلامية، بالقوة والشجاعة والتفاني نفسها في خدمة القدس والدفاع عنها.

فقد جاء في رسالة الملك خالد التي أرسلها إلى الرئيس ريجن في أثناء انعقاد المؤتمر الإسلامي الثالث قوله: "إن مؤتمر القمة الإسلامي يرى أن الولايات المتحدة تستطيع أن تؤدي دورًا مهمًا في رد العدوان الصهيوني عن الأمة العربية والإسلامية، وهي قادرة على منع أسباب هذا العدوان، ومن ثم تهيئة المناخ الملائم للوصول إلى سلام عادل وشامل يكفل أمن المنطقة، ويضمن الحقوق لأصحابها"(٤٢).

وفي رسالته الشهيرة القوية التي وجهها إلى الأمة الإسلامية سنة ١٩٨٢م، أكد (رحمه الله) ضرورة استشعار كل مسلم مسؤوليته تجاه القدس وفلسطين، واستحضار الإخوة الصامدين على الجبهة، قائلاً: " يجتاز عالمنا الإسلامي منعطفاً تاريخياً هاماً وحاسماً يتعرض فيه لشتى أنواع المخاطر، ويواجه مختلف أشكال العدوان، ولعل العدوان الصهيوني الذي تعرضت له المنطقة العربية أشد تلك الأشكال خطراً، وأكثرها شراسة؛ فإن الأداة التي قامت به، وهي إسرائيل، لم تكتف بالاعتداء على الشعب الفلسطيني، وما صاحب ذلك من ممارسات استعمارية واستيطانية، دأبت على ارتكابها في الأراضي التي احتلتها بالقوة، بقصد تفريغ

---

(٤٢) المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، ص ٣٧٣.

تلك الأراضي من سكانها الشرعيين، وإنما استشرى عدوانها؛ ليضم مناطق عربية أخرى، ولينقل الخراب والدمار إلى البلدان المجاورة، وازداد عبثها بالمقدسات التي تحترمها الأديان السماوية والمؤمنون في كل مكان"(٤٣).

ب - جهود المصالحة بين الأشقاء(٤٤):

وهي من واجهات العمل التضامني التي آمن خالد بفاعليتها في توحيد الجهود ورأب الصدع لاستجماع كل القوى، وتسخيرها في اتجاه واحد هو القضية المقدسة. حسبما عبر عنه بلاغ قمة المكرمة فيما سبقت إليه الإشارة قبل حين.

في هذا السياق نجده (رحمه الله) يسعى سعيًا حثيثًا في لم الشمل بين الأشقاء ونزع فتيل الخلاف بينهم.

وتذكر المصادر التاريخية مواقف متعددة، وأيادي بيضاء للرجل في هذا السياق لا يتسع المجال لذكرها، نكتفي بمثال واحد منها هو:

مبادراته فيما يتعلق بموقفه من الأزمة اللبنانية التي اندلعت بين مسلحين فلسطينيين ومسلحين من حزب الكتائب اللبناني سنة ١٩٧٥م.

فقد سعى خالد جاهدًا بمختلف الإمكانات الدبلوماسية والمالية في سبيل تحقيق الوفاق الوطني اللبناني، وقام لهذه

---

(٤٣) جريدة أم القرى، العدد ٢٩١٣، ١٦ أبريل ١٩٨٢م.

(٤٤) السعودية والقضية الفلسطينية، ص٢.

الغاية بزيارة لسوريا في ٢٥ نوفمبر ١٩٧٥م أسفرت عن التحذير من خطورة مثل هذه الأزمات، ومن التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية للبنان، وتكريس القناعة لدى كل الأطراف بضرورة توجيه الطاقات نحو العدو الأكبر، وهو الاحتلال الإسرائيلي، وبالتالي أهمية تسوية الأزمة في أسرع وقت على أساس المبادئ الأربعة المعروفة:

- وحدة لبنان.
- وشرعيته الجغرافية.
- وسلطته الوطنية.
- وضبط الحدود الفاصلة بين العمل الفدائي والسلطة الشرعية.

كي يتمكن البلد من استعادة الأمن والاستقرار والتخلص من الضغوط والتدخلات الأجنبية.

ولما كان الملك خالد رجل المواقف الصعبة والشجاعة، فقد تحمل مسؤولية تاريخية باستضافة ورعاية قمة عربية سداسية شائكة في الرياض عام ١٩٧٦م شارك فيها (رحمه الله) مع أمير الكويت، إلى جانب رؤساء كل من لبنان وسوريا ومصر ومنظمة التحرير الفلسطينية. هذه القمة التي أعلنت رفض تقسيم لبنان، والمحافظة على وحدة أراضيه وسيادته الوطنية، بضمانة عسكرية عربية مشتركة.

وهي القمة التي شكلت في الحقيقة نقطة تحول في تاريخ لبنان بما وفرته من مظلة عربية وضمانات أمنية أسهمت في

توفير الاستقرار السياسي والأمني طيلة سنوات بعد ذلك(٤٥).

ج - دعم مشاريع التنمية:

بقصد توفير سبل القوة والمناعة في مختلف بلدان العالم الإسلامي على جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية وغيرها من المجالات الحيوية، وفق ما نصت عليه مقررات الفقرة الثانية من المادة الثانية من ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي(٤٦).

وتكفي في هذا السياق الإشارة إلى نموذجين حيين على سبيل المثال لا الحصر:

- أولهما: البنك الإسلامي للتنمية الذي وقعت على تأسيسه ٢٩ دولة إسلامية، وتم افتتاحه رسميًا بجدة في عهد الملك خالد في أكتوبر ١٩٧٥م برأسمال يفوق ٥٠٠ مليون دولار آنذاك، وهو يعمل وفقًا لمبادئ الشريعة الإسلامية.
- وثانيهما: الصندوق السعودي للتنمية: الذي بدأ نشاطه في عام ١٩٧٤م برأس مال (٢,٨٦ مليار دولار أمريكي) عند الإنشاء زيدت إلى خمسة عشر ألف مليون ريال سعودي في عام ١٩٨٠م، والذي اعتبر واحدا من أكبر رافعات التنمية في عدد كبير من أقطار العالم الإسلامي من خلال تمويل المشاريع التنموية في مختلف المجالات.

---

(٤٥) نظرات في علاقة المملكة العربية السعودية السياسية في المحيط العربي، جميل بن إبراهيم الحجيلان، الأمانة العامة للاحتفال، ١٤١٩هـ، ص٣٢.

(٤٦) أرشيف منظمة المؤتمر الإسلامي، ميثاق التأسيس، ص٢.

وكان الملك خالد قد أعلن خلال مؤتمر القمة الإسلامي الثالث في مكة المكرمة والطائف التزام الدولة بمبلغ ألف مليون دولار لتمويل مشاريع التنمية في العالم الإسلامي، ودعا بقية الزعماء إلى المساهمة الفعالة فيه(٤٧).

وهناك الكثير من الصناديق السعودية أو العربية والإسلامية التي كان ولا زال للمملكة دور فعال ومحوري فيها.

إلى جانب المشاريع المختلفة التي تم تمويلها من قبل المملكة بشكل أحادي بأمر جلالته في مختلف أقطار بلاد الإسلام(٤٨).

د - المشاركة الفعالة في القمم والاجتماعات:

ناهيك عن المشاركة الفعالة في بقية القمم التي انعقدت في عهده، والتي كان يؤكد فيها دومًا على الاهتمام بالقضية، وإعطائها الأولوية القصوى في جدول الأعمال، ودعمها، والدفاع عنها، وغير ذلك مما لا يتسع المجال لبيانه بالتفصيل الكافي في هذا السياق، لضيق الوقت المتاح.

وكذلك الأمر بالنسبة للاجتماعات الوزارية، فقد كانت توجيهاته إلى تلكم المؤتمرات والاجتماعات التنسيقية والتشاورية، خصوصا تلكم التي تنعقد بالمملكة، تقتضي دائمًا جعل

---

(٤٧) علاقات المملكة العربية السعودية بالدول الإسلامية ودورها في دعم التضامن الإسلامي، عباس فائق غزاوي، الأمانة العامة للاحتفال، الرياض، ١٩٩٩م، ص ١٦.

(٤٨) البنك الإسلامي للتنمية وآفاق النمو في العالم الإسلامي، خالد واعزيز، جريدة العلم، الرباط، ٢٤ ديسمبر ١٩٧٥م.

القضية الفلسطينية في صلب اهتماماتها، وأن تحتل المرتبة الأولى ضمن كل الإشكالات المطروحة على جدول الأعمال.

ولإعطاء المثال نكتفي بالإشارة إلى توجيهاته القوية إلى المؤتمرين في افتتاح المؤتمر السادس لوزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد بقصر الحمراء بجدة، بحضور ممثلي خارجية ٣٨ دولة إسلامية، وممثلين عن منظمة التحرير الفلسطينية، ومنظمة الوحدة الإفريقية، وجامعة الدول العربية من ١٢إلى ١٦ يوليو ١٩٧٥م.

وقد أسفر هذا المؤتمر عن جملة من القرارات التاريخية المتعلقة بقضية القدس وفلسطين أهمها:

- تشكيل لجنة دائمة لمتابعة قضية القدس.
- تأكيد حق الشعب الفلسطيني في الكفاح المسلح، والدعوة إلى مساندته في كفاحه.
- إدانة الدول التي تقدم الدعم العسكري والاقتصادي لإسرائيل، ومطالبتها بقطع العلاقات مع الكيان الصهيوني.
- اتخاذ جدة مقرًا دائمًا لمنظمة المؤتمر الإسلامي(٤٩).

أما مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد بالطائف في يناير١٩٨١م، فقد تمت تسميته بمؤتمر القدس وفلسطين، كما أنه أقر مشروع ما يعرف بـ: وثيقة القدس في وجه أخطار التهويد التي تتعرض لها المدينة السليبة(٥٠).

---

(٤٩) قاعدة معلومات الملك خالد، ص٩٩.

(٥٠) نفسه، ص١٠٠.

هـ - التحريض والحث على الجهاد:

ومن منطلق مسؤوليته كولي لأمر الحرمين، ومتعلق الآمال، ما فتئ خالد يستنهض الهمم، ويحرض الأمة على الصمود والممانعة، والتضحية في سبيل القضية المقدسة، وهكذا وجدناه في كل خطبه ورسائله، ناطقًا بلسان حال الأمة، معبرًا عن تطلعاتها وطموحاتها إلى الانعتاق وإلى التحرر والكرامة.

ويكفي أن نقف في هذا السياق على الرسالة القوية التي وجهها إلى الأمة الإسلامية سنة ١٩٨٢م، مطالبًا إياها بالتوقف عن العمل ليوم واحد تضامنًا مع الشعب الفلسطيني.

يقول فيها: "أيها الإخوة المسلمون في كل مكان، يجتاز عالمنا الإسلامي منعطفاً تاريخياً هاماً وحاسماً يتعرض فيه لشتى أنواع المخاطر، ويواجه مختلف أشكال العدوان، ولعل العدوان الصهيوني الذي تعرضت له المنطقة العربية أشد تلك الأشكال خطراً، وأكثرها شراسة؛ فإن الأداة التي قامت به، وهي إسرائيل، لم تكتف بالاعتداء على الشعب الفلسطيني وما صاحب ذلك من ممارسات استعمارية واستيطانية دأبت على ارتكابها في الأراضي التي احتلتها بالقوة بقصد تفريغ تلك الأراضي من سكانها الشرعيين، وإنما استشرى عدوانها ليضم مناطق عربية أخرى، ولينقل الخراب والدمار إلى البلدان المجاورة، وازداد عبثها بالمقدسات التي تحترمها الأديان السماوية، والمؤمنون في كل

مكان.... وأسأل الله العلي القدير أن ينصرنا على أعدائنا، وأن يهيئ لنا من أمرنا رشدًا(٥١).

والحقيقة أن هذا الموقف التحريضي التوعوي يذكرنا بما كان يصنعه الملك سعود والملك فيصل في خطاباتهما، ومن قبلهما والدهما الملك عبد العزيز، الذي لم يكتف بكتابة الرسائل التوجيهية إلى أمراء المناطق في الموضوع، بل لم يتوان أيضًا في استغلال مواسم الحج السنوية لتوجيه خطابات إلى الأمة في التذكير بالقضية، والحث على مساندتها.

يقول خطابه للحجاج سنة ١٩٤٧م: "مسألة فلسطين هي أهم ما يشغل أقطار المسلمين والعرب في هذه الأيام، وهي المسألة التي يجب أن تكون موضع عناية الجميع ومدار اهتمامهم"(٥٢).

رابعًا - الحوار والتواصل الدبلوماسي:

إن الحديث عن أبعاد القضية الفلسطينية وخلفياتها يستدعي الوقوف عند المستويات الكثيرة لتجسدها على الواقع، باعتبارها قضية معقدة ذات امتدادات وواجهات متعددة وخيوط متشابكة، مما كان معه ضروريًا اعتماد آليات ووسائل لتدبيرها تتنوع بتنوع السياقات التاريخية والسياسية المحلية والدولية، دون حياد عن الثوابت التي سبقت الإشارة إليها في مدخل هذا البحث، وعلى رأسها أولوية القضية وقدسيتها.

---

(٥١) جريدة أم القرى، العدد ٢٩١٣، ١٦ أبريل ١٩٨٢م.

(٥٢) قاعدة معلومات الملك خالد، ص٣٥٨.

فقد أعطى خالد لقضية فلسطين والقدس الشريف الأولوية القصوى، وجعلها قضية القضايا وقدمها على كل الملفات، ورفض المساومة عليها أو تأجيلها في أي محفل أو مناسبة أو اتصال، وهذا ما يفسر كونها الأكثر إثارة وتداولا في خطبه (رحمه الله تعالى)، بنسبة تقارب ١٠٠ ٪.

كما أنها شكلت ملفًا محوريًا في جميع المحادثات التي أجراها مع زعماء وقادة العالم من العرب والمسلمين وغيرهم على حد سواء، كما سنرى وشيكًا.

أ - الدبلوماسية الأميرية:

الحقيقة أن منطق الحوار والتواصل مع الآخر كان قد بدأ عند الملك خالد منذ ريعان شبابه عندما كان أميرًا، ويتجلى ذلك في عدد من اللقاءات التي شارك فيها إلى جانب والده،أو رفقة أخيه الملك فيصل.

فقد كانت زيارته إلى الولايات المتحدة الأمريكية رفقة أخيه فيصل (رحمهما الله) سنة ١٩٤٣م نيابة عن الملك عبد العزيز(٥٣) محطة مهمة أكدت له أهمية التواصل ودور الحوار السلمي في إقناع الآخر بعدالة القضية.

يقول: "ولما كانت الخصيصة الأولى التي لهذه الأمة الإسلامية المجيدة أنها خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وحرص الإسلام على هذه الوظيفة السامية، فقد بينت الشريعة فضلها، وفضل من يقوم

---

(٥٣) العلاقات التاريخية بين القيادتين السعودية والأمريكية: محطات مهمة، يوسف بن محمد العتيق، ص١.

بها، وألزمته بأن يدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يبذل جهده فيغمر قلوب الناس بالحق والخير والمحبة..."(٥٤).

كما أنها مكنته من اكتساب المهارات التفاوضية والدبلوماسية التي أبان عنها بعد ذلك وليًا للعهد، ثم ملكًا.

بالإضافة إلى الانفتاح على الثقافات الأخرى، هذا الانفتاح الذي يعتبر شرطًا في نجاح العمل الدبلوماسي المعاصر كما هو معلوم، خصوصًا إذا أخذنا بعين الاعتبار الأجندة السياسية الثقيلة التي كانا محملين بها فيما يتعلق بملف فلسطين والقدس الشريف، والأنشطة المتنوعة التي قاما بها، والتي تراوحت بين الاستقبالات الرسمية التقديرية، والزيارات السياحية والاستطلاعية للمجتمع الأمريكي وحضارته، وآليات العمل والإنتاج والتقدم فيه، ولجملة من المؤسسات السياسية والمالية والفلاحية والمعدنية والصناعية والبترولية والعسكرية وغيرها، مما جعلهما يحظيان بالتقدير الخاص والثناء من قبل كل الأطراف الرسمية والشعبية هناك(٥٥).

وهو السياق نفسه الذي جاءت فيه زيارتهما إلى بريطانيا في السنة نفسها، إذ شملت الزيارة كذلك عددًا من المواقع المتنوعة المتراوحة بين السياسية والاجتماعية والاقتصادية

---

(٥٤) قاعدة معلومات الملك خالد، ص ٩٩٠.

(٥٥) الرابطة العربية، العدد ٣٧٣، السنة الثامنة، نوفمبر ١٩٤٣م، القاهرة، ص ٥٦.

والرياضية(٥٦)، في عدد من المدن، وعلى رأسها لندن التي كان الأميران قد كُرِّما فيها قبل ذلك سنة ١٩٣٩م(٥٧).

ب - الدبلوماسية الملكية(٥٨):

من هنا، وكما أشرنا سابقًا، فقد انعكس هذا المسلك الحواري التواصلي على منهجية الملك خالد في تداوله للقضية الفلسطينية بعد ذلك عندما صار ملكًا للبلاد، وهو ما يمكن أن نستشفه بوضوح من خلال مستويين اثنين:

أولهما: مستوى الزيارات الرسمية التي قام بها إلى الخارج، والتي شملت جملة من دول العالم، خصوصًا الدول ذات التأثير القوي في السياسة الدولية آنذاك، وأهمها:

- المملكة المتحدة: من ٩ - ١٢ يونية ١٩٨١م، بدعوة من الملكة إليزابيث الثانية(٥٩).
- بلجيكا من ٨ - ١١ مايو ١٩٧٨م، بدعوة من الملك بودوان(٦٠).
- فرنسا: من ٢٩ - ٣١ مايو ١٩٧٨م، بدعوة من الرئيس جيسكار ديستان(٦١).

---

(٥٦) الرابطة العربية، العدد ٣٧٤، القاهرة، ١٩٤٣م، ص٦٧.

(٥٧) أم القرى، ع١٣٥٨، ٢٦ محرم، ١٧ مارس ١٩٣٩م.

(٥٨) السعودية والقضية الفلسطينية، عثمان بن ياسين الرواف، ص٢.

(٥٩) جريدة أم القرى، عدد ٢٦٦٢، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ص١.

(٦٠) قاعدة معلومات الملك خالد، ص١٠٢٨.

(٦١) نفسه، ص١٠٣٠.

- الولايات المتحدة الأمريكية: يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٧٨م، بدعوة من الرئيس جيمي كارتر(٦٢).
- جمهورية ألمانيا الاتحادية: من ١٦ - ١٩ يونية ١٩٨٠م، بدعوة من الرئيس الدكتور كارل كاستر(٦٣).
- المملكة الإسبانية: من ١٥ - ١٨ يونيو ١٩٨١م، بدعوة من الملك خوان كارلوس(٦٤).

إن الغرض من ذكر هذه الزيارات هو استخلاص جملة الخصائص الكبرى ذات صلة بالقضية الفلسطينية، والتي تستدعي الباحث إلى الوقوف عندها بإجلال وتقدير، وهي:

أولاً: أن القيام بعملية إحصائية بسيطة لهذه الزيارات، تبين أن قضية فلسطين والقدس الشريف ظلت باستمرار قضية مركزية في ظل تلكم الزيارات والمباحثات بنسبة ١٠٠٪. حسبما تعبر عنه البيانات الصادرة عن الطرفين.

مما يعني أن الرجل كان يحمل هم القضية،لم يفارقه لحظة، ولم يفوت فرصة في سبيل الدفاع عنه وشرح حيثياته. فصار جوهرًا لكل تلكم الاتصالات.

ثانيًا: أن الزيارات الرسمية التي قام بها الملك خالد إلى الدول الغربية الكبرى كانت قليلة، مما يؤكد أن الرجل كان حريصًا على ربط جسور التواصل والحوار، لكن مع الحفاظ

---

(٦٢) العلاقات التاريخية بين القيادتين السعودية والأمريكية محطات مهمة، يوسف بن محمد العتيق، ص ١.

(٦٣) قاعدة معلومات الملك خالد، ص ١٠٢٦.

(٦٤) نفسه، ص ١٠٢٤.

على العزة والكرامة، في إشارة إلى عدم الرضا عن ما تقدمه هذه الدول من دعم لدولة الاغتصاب الإسرائيلية.

وفي السياق نفسه يمكن أن نتحدث عن زيارته الرسمية الوحيدة إلى أمريكا التي لم تتجاوز يومًا واحدًا.

ثالثًا: ومما يؤكد ذلك أن الزيارات الرسمية التي قام بها رؤساء هذه الدول الغربية(٦٥) كانت أحيانا تفوق عدد زياراته إليها، مثل فرنسا التي أبانت عن تودد وعن تطلع إلى توطيد العلاقات مع المملكة باعتبارها دولة كبرى ذات تأثير وتقدير في المنطقة، فقام رئيسها فاليري جيسكار ديستان بثلاث زيارات إلى المملكة:

- زيارة رسمية: في ٢٢ - ٢٥ يناير ١٩٧٧م.
- زيارة عمل: في ١٠ مارس ١٩٨٠م.
- زيارة رسمية: في ٢٦ - ٢٨ سبتمبر ١٩٨١م.

بينما لم يزر الملك خالد الجمهورية الفرنسية إلا مرة واحدة.

---

(٦٥) كانت على النحو التالي:

إسبانيا: زيارة واحدة.
بلجيكا: زيارة واحدة.
السويد: زيارة واحدة.
بريطانيا: زيارتان.
الولايات المتحدة الأمريكية: زيارة واحدة.
فرنسا: ثلاث زيارات.

غير أننا في المقابل نجد أن الزيارات الرسمية المتبادلة بينه وبين قادة بقية الدول العربية والإسلامية تتجاوز ذلك بكثير، إذ تصل في مجموعها إلى نحو ١٤١ زيارة رسمية وزيارة عمل وزيارة ود أو مصالحة، أي ما يضعف الزيارات المتبادلة مع الدول الأوربية بنحو ١٢ مرة.

وإذا أخذنا على سبيل المثال فقط زيارات الزعيم الفلسطيني الراحل ياسر عرفات إلى المملكة خلال عهد الملك خالد، فسنجد أنها وصلت إلى ٢٦ زيارة رسمية وزيارة عمل، بحيث يفوق عددها عدد كل الزيارات المتبادلة مع الدول الأوربية الغربية بأجمعها.

ولا يخفى ما في ذلك من إشارة واضحة لا غبار عليها إلى طبيعة الرجل الأصيلة، الميالة إلى الإباء والشمم، والنخوة العربية، إضافة إلى توجهاته العربية والإسلامية، المجسدة للحس التضامني القوي، العربي والإسلامي والإنساني، نصرة للقضية الفلسطينية وقضية القدس الشريف.

خاتمة:

وفي الختام، يخلص المتتبع لحياة وسيرة الملك خالد (رحمه الله تعالى) وعلاقته بفلسطين وبالقدس الشريف إلى جملة ملاحظات أساسية:

أولاها: أن الرجل كان متيما بفلسطين، متشوفا إلى حريتها واستقلالها وخلاصها من نير العدوان والاغتصاب، فنذر عمره لخدمتها بالغالي والنفيس، واعتبر نفسه جنديًا في صفوفها الأولى.

الثانية: أنه وظف كل مهاراته الشخصية وإمكاناته الرسمية، ومنها حكمته وخبرته العالية، في تدبير الملف الفلسطيني تدبيرًا أمن له كثيرًا من الدعم والتعاطف الدوليين.

الثالثة: أنه كان مرابطًا على ثغر عظيم من ثغور الإسلام، لكنه كان أيضًا رجل المبادئ الإنسانية، والحوار، والسلام، والتواصل، والدفاع عن القيم حيثما كانت، مما أكسبه تقدير المجتمع الدولي، وحتى العالم الغربي الواقف على الضفة الأخرى من الصراع العربي الإسرائيلي.

ولذلك أثنت عليه جريدة El-Pais الإسبانية بكونه ملكًا "يقف موقفًا معتدلاً، ميالاً إلى الوئام بين الأقطار الغنية والفقيرة، وبين الشمال والجنوب"(٦٦).

---

(٦٦) قاعدة معلومات الملك خالد، ص٩٩٣.

الرابعة: أن الفلسطينيين أنفسهم اعترفوا بأياديه البيضاء على قضيتهم، وأدركوا حجم الخسارة التي منيت بها القضية بفقده وانتقاله إلى جوار ربه راضيًا مرضيًا؛ إذ عبرت القيادة الفلسطينية رسميًا عن حزنها على وفاته يوم الأحد ٢١ شعبان ١٤٠٢هـ(٦٧).

الخامسة: أنه ظل أمام التاريخ، محافظًا على العهد والميثاق مع الله تعالى، ومع الأمتين العربية والإسلامية، ومع القدس الشريف إلى آخر لحظة من عمره.

وفي سياق العهد والميثاق نختم بملاحظة أخيرة في غاية الأهمية والدلالة:

فقد ذكر الزعيم الفلسطيني الراحل ياسر عرفات أن الملك فيصل (رحمه الله) استدعاه ذات مرة عندما كانا في المغرب، وسأله: هل أنت متجه إلى مصر؟ قال له: لماذا؟ فقال: إذا التقيت بالسادات فقل له: القدس، القدس، القدس. يقول عرفات: ولم أكن أنوي الذهاب إلى مصر، ولكنني توجهت إليها، وأوصلت الرسالة إلى الرئيس السادات، وتوفي بعدها الملك فيصل بيوم(٦٨).

ففي تجسيد آخر قوي للتربية الجهادية التي نشأ عليها أبناء عبد العزيز، وبالطريقة نفسها عبر الملك خالد أيضًا عن

---

(٦٧) المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، عبد الفتاح حسن أبو علية، ورفيق النتشة، ص ٣٧٣.

(٦٨) محطات كبرى في التاريخ العربي المعاصر، فدوى البلغيثي، مجلة الزمن العربي، العدد: ١٢، السنة الرابعة، ١٩٨٧م، ص ٩٢.

وله شديد وشغف قوي بفلسطين والقدس الشريف، واشرئباب إلى حريتهما وانعتاقهما، لازمه إلى آخر نفس من أنفاسه الزكية يوم اختاره الحق تعالى إلى جواره الكريم.

فقد كان آخر ما صرح به هو دعوة المسلمين إلى التضامن: و" الوقوف إلى جانب أشقائهم اللبنانيين والفلسطينيين الذين تعرضوا لحرب إبادة بشعة". وتوفي (رحمه الله) بعدها بأيام قلائل(٦٩).

إنها ختام مسك من الوفاء والصدق مع الله تعالى يجسد قول الحق تعالى: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾(٧٠).

---

(٦٩) المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، عبد الفتاح حسن أبو علية، ورفيق النتشة، ص ٣٧٣.

(٧٠) سورة الأحزاب، الآية ٢٣.

الكعبة المشرفة عمارة وكسوة في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود

دراسة تاريخية حضارية

إعداد

د. محمد بن حسين الموجان

٣٥٩ صفحة

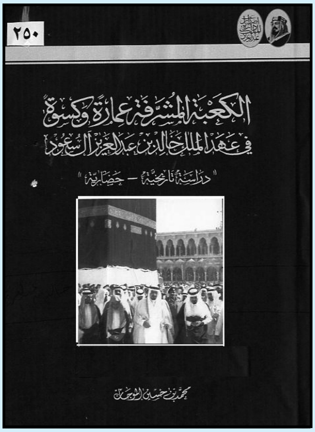
٢٥٠
الكعبة المشرفة عمارة وكسوة
في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود
"دراسة تاريخية - حضارية"
محمد بن حسين الموجان

يتحدث هذا الكتاب عما لقيته الكعبة المشرفة من عناية كبرى من الملك خالد بن عبدالعزيز (رحمه الله) ويفصل الحديث عن تجديد باب الكعبة المشرفة، وصناعة باب آخر لها يسمى باب التوبة، وتجديد إطار الحجر الأسود، وتغيير الخشب القديم الذي يقع خلف باب الكعبة وتلبيسه بالفضة، ووضع سلم داخل الكعبة للصعود إلى أعلاها.

كما يتناول الكتاب مصنع كسوة الكعبة المشرفة الذي افتتح في عهد الملك خالد (رحمه الله)، ويتحدث عن طراز كسوة الكعبة المشرفة وحزامها والقطع التي تحت الحزام، كما يتطرق إلى الحديث عن مراسم غسل الكعبة المشرفة وتسليم كسوتها وتغييرها في عهد الملك خالد (رحمه الله).

إصدارات دارة الملك عبدالعزيز

الدارة

ص.ب ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩/٢١٦٤ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد إلكتروني info@darah.org.sa